قوله ... في مجلس ... يكون ... وعذرته لهذا انا ان ... متولدة
عن ذلك الغيض قوله ... لا اخلاء ... اذلم ينفتح عن حال الفعل ... اذا
تغير عن حالته ... انه ... عن حال ... وقال ...

صحيح فان الصحابة رضي الله عنهم بذلوا اموالهم وانفسهم في سبيل الله وباعوا انفسهم لله وصدقوا الله
فيما عاهدوا عليه الله كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
والتابعون بعدهم بعد استقرار الاسلام واشتهاره في ساير الاقطار اجهدوا انفسهم في العلوم
والاعمال وانتشر عنهم من العلم والاحكام وشهدوا الجهد في العمل والاعراض عن الحطام ما
لا يخفى على اصل استقام وتتبع اثارهم بالاهتمام فاذا وزن العبد نفسه باحوالهم لم يجد عنده
عشر عشير منالهم وسال الله تعالى ان يلحقه باذيالهم ويمن عليه ببركه محبته لهم
وتعظيمهم واحترامهم قال الامام رضي الله عنه وقال لا تنفس على احد بما تحب ان يكون مستورا
منك قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح مطرد في اعمال الدين والدنيا والخبر الدال على ذلك
فان الناس في ذلك مختلفون فمنهم من لا يظهر شيء من احواله الصالحه المقصود له صحيح في
نفسه فتقلل حاله وكشفك ما هو عليه مستور عن غير ... له واذا كان هذا بالصلاح
فكيف بغيره من الاحوال القباح فيجعل الانسان نفسه اصلا ... ان يفتش من احواله
فلا يفسه ان علمه من حال غيره فان الناس في ذلك ... اذا كان ذلك نقصا فاما
اظهار صفات الكمال فانه يختص ببعض الصالحين وينفرد به الاحاد والناس في ذلك
مختلفون وعلى الجمله فالسلامه ترك الفضول فيما يعمل او يقول والله المستعان قال
الامام رضي الله عنه ومنهم ابو القاسم الجنيد بن محمد سيد هذه الطايفه وامامهم
اصله نهاوند ومنشاوه ومولده العراق وابوه كان يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري
وكان فقيها على مذهب ابي ثور وصحب السري والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب مات سنه
سبع وتسعين ومايتين سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن الحسين البغدادي
يقول سمعت الفرغاني يقول سمعت الجنيد يقول وقد سيل من العارف قال من نطق عن سرك
وانت ساكت قال الشارح رضي الله عنه والعارف عندهم عبارة عمن توالى عليه الذكر لمعلومه
ودوام الحضور والادب معه في ساير حركاته وسكونه وغلب ذلك على قلبه حتى ثلث غفلاته
وعلت حالاته وصار يعبد ربه كانه يراه ومن وصل الى هذه الاحوال توالت عليه الكرامات
وخصه الله سبحانه بالفراسه الصادقه وانواع المكاشفات فلذلك قال من نطق عن سرك
وانت صامت وقد قال عليه السلام الارواح جنود مجنده فما تعارف منها ايتلف وكثيرا ما
سلم الاوليا بعضهم على بعض في اول القيام فيرد عليه باسمه ويسال عن سر غرضه باسمه ويجيبه
الذي عن ذلك به قال الامام رحمة الله عليه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد
ابن عبد الله الرازي يقول سمعت ابا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول ما اخذنا التصوف
عن القيل والقال لكن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات قال الشارح
رضي الله عنه والتصوف عبارة عن التخلق باشرف الاخلاق من الورع والزهد والتوكل والرضى

والتسليم والمحبه والانس وغير ذلك من الاخلاق المحموده المطلوبه والبعد من الاخلاق الذميمه
من الرياء والكبر والعجب والحسد والشاسه وسو الظن والادلال والسكون الى الاعمال وغير ذلك
من ادله النفس والغفلات واذا كان هذا هو التصوف فلا يبغي في تحصيله قال فلان وقال فلان بلا
معرفه الاحوال والمقامات من احوال الرجال بل لا بد من الجد والتشمير والبعد عن الشهوات والراحات
وقطع المالوفات والجد في تحصيل الخيرات والتبري من الحول والقوه في ذلك واضافته الى خالق الارض
والسموات فهذه اسباب حصول هذا المقام من التصوف وكذلك سيل عنه مرة اخرى فقال نعوذ
تحت تلك الدرجه كذا وكذا سنه اشار الى الافتقار لحاله وشغله بكمال مقصوده وحصول
مراده واذا كان كذلك احتاج الى فراغ القلب من المشغلات والبطن من المشتهيات والملذوذات
قال الامام رحمه الله سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت
الجريري يقول سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفه وقال اهل المعرفه بالله يصلون الى ترك
الحركات من باب البر والتقرب الى الله عز وجل فقال الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط
الاعمال وهو عندي عظيمه والذي يسرق ويزني احسن حالا من الذي يقول هذا ان
العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله تعالى واليه رجعوا فيها ولو بقيت الف عام لم انقص من اعمال
البر ذره الا ان يحال بي دونها قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان من قال ان تارك الطاعات
من الصوم والصلوه والذكر والمناجاه وغير ذلك من انواع المقامات الا ليتوصل الى الله تعالى
فاذا وصلت اليه استغنى عنها فهذا معنى قوله ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهو عندي
عظيمه والذي يسرق ويزني احسن حالا منه وهو صحيح لان من يسرق ويزني يعرف نقصه
وعصيانه ويرجو التنقل عما هو فيه والتوبه الى ربه ومن تدين بترك الاعمال يعتقد انه في ارفع
المقامات واحسن الاحوال فلا يرجع عن هذا الشر ابدا وهو قول الجنيد رضي الله عنه ان
العارفين اخذوا الاعمال عن الله امتثالا لامره واليه رجعوا فيها اي هو الذي يحقيهم
عليها ويقويهم ويجزيهم بها واخبر عن نفسه انه لو بقي في الدنيا ما بقاه الله لم يترك من اوراده
شيا الا ان يعجز عن ذلك فيكون معذورا فبين حظا هذه الطايفه بقوله وفعله جميعا رضي الله
عنه قال الامام رحمه الله عليه وقال الجنيد ان امكنك ان لا تكون الة بيتك الا خزفا
فافعل قال الشارح رضي الله عنه في هذا تحريض على التقلل من الدنيا والاجتزا باليسير منها
وهو التخارد دون النحاس وغيره فان ذلك يدل على طول الامل ورجا الانتفاع بالاله فيما ياتي
من الزمان والصوفي ابن وقته وسو نه بين عينيه فينبغي ان يجتزي من الدنيا بما تيسر
من القوت واللباس وغير ذلك مما تيسر من الالات قال الامام رحمه الله وقال الجنيد
الطرق كلها مسدوده على الخلق الا من اقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم قال الشارح
رضي الله عنه وهذا صحيح فان الطرق المراد منها ما يوصل الى الله ولا يوصل الى الله الا بطاعته

Copyright © King Saud University